﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾ [التحريم: 1]

❁ مناسبة السّورة للسّورةِ السّابقة:

هَـدْيُ السّورتين فـــي رعـــايـــة البيوت، مِن فِقه الفِراق إلى حِفظ البيت وصيانة الميثاق

جاءت سورة التَّحريم عَقِبَ سورةِ الطَّلاقِ في ترتيب المُصحف، وبينهما مِن أوجُهِ المُناسبةِ ما لا يخفى، فهي مُتواخيةٌ مع الَّتي قبلها في الافتتاح بخطاب النَّبيِّ ﷺ، وكلتا السّورتين تُعنَيان بشأن الأزواج وأحوال النِّساء، حقوقًا وواجباتٍ: فسورة الطَّلاق أفصحت عَن حقوق النِّساءِ في حال الفِراق، وسورةُ التَّحريم نبَّهت على ما يجب على الزَّوجين من حفظٍ للبيت ورعايةٍ للميثاق، وكذلك عالجت السّورتان ما يطرأ في البيوت المُسلمة من خلافٍ ونزاعٍ، فوضع الله تعالى فيهما مِن الحلولِ ما يُقيم بُنيان الأسرة على أُسُسِ المودَّة والرَّحمة[1].

❁ مُناسبة الآية لخاتمة السّورة السّابقة:

بيانُ إحاطةِ عِلْمِ الله مِـن عالَـم المـلـكـوت إلى سرائر النُّفوس

لمّا خَتَمَ اللهُ سبحانه سورةَ الطَّلاق بِذِكْرِ إحاطة عِلْمِه بكلِّ شيءٍ، وتَنَزُّلِ أمْرِه في السَّماوات والأرضين، بقوله جَلَّ شأنه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ [الطَّلاق: 12]، افتتح سورةَ التَّحريم بإظهار عُلوِّ أمْرِه، وإحاطته بسرائر خَلْقِه، لا سيما ما وقع بين صَفوَة خَلْقِه، سَيِّدِنا مُحمَّدٍ ﷺ، وأزواجِه الطّاهرات أمَّهاتِ المؤمنين، عليهنَّ الرِّضوان[2]، فهو انتقالٌ من ذِكْر الخَلْقِ العامِّ، والقُدرة عليه، ورعايته الرِّعاية الدّائمة، إلى ذِكر الخَلْقِ الخاصِّ، ورعايته الرِّعاية الشَّريفة، وأنَّ كلَّ ذلك بيد القادر ﷻ على كلِّ شيء.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 14/ 341.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 8/ 43.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَبْتَغِي﴾: (بغي) أصلٌ يَدُلُّ على الطَّلبِ، بَغَيْتُ الشَّيء أبغيه بُغاءً وابتغاء: طلبته[1]، ومِنهُ البِغْيَةُ، وهيَ الطِّلْبَةُ والحاجَة[2]، وخُصَّ الابتِغاءُ بالاجتِهادِ في الطَّلَبِ[3]، والمعنى هُنا: تَطْلُبُ رضا أزواجكَ بتحريم ما أحلَّ اللّه لك[4].

2) ﴿مَرْضَاتَ﴾: (رضي) أصلٌ يَدُلُّ على تَشبُّعِ النَّفس وامتلائها بَلالًا ورِقَّةً، يُقال: رَضيَ عنه، ورضي عليه يَرْضَى رِضًا ورِضْوانًا ومَرضاةً: ضِدُّ سَخِطَ، فهو راضٍ[5]، وأرضاهُ: أعطاهُ ما يُرضيهِ، واستَرضاهُ، وتَرَضّاهُ: طَلَبَ رِضاهُ، ورَضيتُهُ، وبه، فهو مَرْضُيٌّ ومَرْضِيٌّ، وارتَضاهُ لصُحبَتِهِ وخِدمَتِه، وتراضَياهُ: وقَعَ به التَّراضي، واستَرضاهُ: طلبَ إليه أن يُرضيَهُ في أمرٍ مِن الأمور[6]، والمعنى هُنا: رِضاهُنَّ[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

العتاب الإلهيُّ لِنبيِّ الرَّحمة للتَّأديب والتَّشريف

افتتح اللّه سُبحانه هذه السّورة الكريمةَ بخطاب نبيِّه المُصطفى ﷺ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾، أي: لِمَ تمتنع عمّا أباحه اللّه لك مُبتَغيًا ومُلتَمِسًا بتَحريمه رِضا بَعضِ أزواجك؟ ثُمَّ بيَّن سُبحانه سَعَةَ رحمتِه ومغفرته، فقال: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، غَفورٌ لذُنوبِ عِبادِه، رَحيمٌ بِهِم، وقد غَفَر لك - يا مُحمَّدُ - تحريمَك على نَفْسِك ما أحلَّه اللّهُ لك، ورَحِمَك[8].

(1) ابْنُ فارِس، مقاييسُ اللُّغة: (بغي).
(2) الجوْهريّ، الصِّحاح: (بغي)، وابْنُ منْظور، لِسانُ العرب: (بغا).
(3) الرّاغِب، المُفْردات، والزّبيديّ، تاجُ العروس: (بغى).
(4) النَّسفي، التَّيسير في التَّفسير: 14/ 475، وابن الجوزي، زاد المسير: 4/ 304.
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي: (ريض، روض).
(6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (رَضيَ).
(7) السَّمين الحلبي، الدُّر المصون: 10/ 363، والجزائري، أيسر التَّفاسير: 5/ 384.
(8) ابن جرير الطبريّ، جامع البيان: 90/ 23، وابن الجوزي، زاد المسير: 304/ 4 - 306، وابن سِعدي، تيسير الكريم الرَّحمن: 873، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 28/ 347.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الافتتاح بأسلوبِ النِّداء:

تهيئةُ المخاطَب لسماعِ ما يعنيه مـن الأحـكـام والإرشادات

صُدِّرت السّورة الكريمة بعتابٍ رقيقٍ مِن اللّه ﷻ لرسوله الكريم ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾؛ لأنَّه حَرَّم على نفسه شيئًا أباح اللّه له ولغيره التَّمتُّعَ به؛ فافتتاحُ السّورة بنداء النَّبيِّ ﷺ تنبيهٌ على عِظَم ما يُلقى إليه، ممّا يَهتَمُّ به النَّبيُّ ﷺ والأُمَّةُ، وتهيئةٌ لسماع خطابٍ يهمُّه، ويهمُّ أمَّته مِن بعده تزكيةً لهم وتهذيبًا[1]، وتشريفًا له بإظهار منزلته؛ إيذانًا بالإقبال والتَّكريم، فالنِّداءُ هُنا نِداءُ إقبالٍ وتَشريفٍ، نادى اللّه فيه نبيَّه؛ ليُقبل إليه بالكُلّيَّة، ويُدبِرَ عن كُلِّ ما سِواه من الأزواج وغيرهنَّ[2].

معنى النِّداءِ بأداة البُعد (يا):

التَّنبيه والتَّأكيد عـلـى عِـظَـم مـا يُـلـقـى من الخطاب

صُدِّر النِّداء في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ بالأداة (يا)، التي هي مِن حروف التَّنبيه للبعيد، وهي أمُّ حروف النِّداء، وأكثرُها استعمالًا، ولا يُقَدَّرُ عند الحذف سواها، وقد يُنادى بها القريب توكيدًا[3]، فإذا نودي بها القريبُ المُفاطِنُ الحاضرُ، فإنَّما هو توكيدٌ مُؤذِنٌ بأنَّ الخطابَ الذي يتلوه مَعنيٌّ به جِدًّا[4].

معنى (أيٌّ) ودلالتها البيانيَّة:

الإشعارُ بِعَظَمة المُـنـادى ورِفـعـة منزلته

(أيٌّ) اسمٌ مبهمٌ، لا يستقِلُّ بالفهم حَتَّى يُردَف بما يرفع إبهامَه مِن وصفٍ أو إضافةٍ، فهي واسطةٌ لنداء مَن اتَّصف بـ(أل)، و(أي) هو الَّذي يعمل فيه حرفُ النِّداء، وجيء بها في هذا المقام في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾؛ للإشعار بأنَّ المُنادى مِن الجلالة والعظمة،

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 20/ 180.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 207، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 28/ 346، والقاسمي، محاسن التَّأويل: 9/ 266.
(3) ابن هشام، مغني اللَّبيب: 2/ 429، والمالقي، رصف المباني، ص: 513.
(4) الزَّمخشري، الكشّاف: 1/ 89.

بحيث يُجعل مُبهَمًا أوَّلًا، ثم يوصَف بما يدلُّ على كمالِه[1]، وفيه رائحةُ التَّشويق والبيانِ بَعدَ الإجمال.

دلالةُ الهاء في دخولها على (أيُّ):

تقوية النِّداء السّابق وتأكيده

الهاءُ في (أيُّها) هاءُ تنبيهٍ وتوكيدٍ، أُلحِقَت بالنَّعت؛ عِوَضًا عَن المضاف إليه؛ لتدُلَّ على تعيين المُنادَى، وأنَّه المقصودُ بالنِّداء، وهي تُعاضد حرف النِّداء وتُقوّيه، فتزيده قوَّةً وتوكيدًا[2].

دلالة تعدُّد المؤكِّدات والمنبِّهات:

تعظيمُ الخِطاب وتوقيرُ المُخاطَب

يَكثرُ النِّداء بهذا التَّركيب ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ في الكتاب العزيز، لِما في هذا الأسلوب مِن وُجوه التَّنبيه والتَّوكيد ومظاهرِ التَّعظيم، ولِما اشتمل عليه من المُبالغة، ذلك أنَّ ما يُخاطِبُ اللهُ به عبادَه في كتابه مِن أوامرٍ ونواهٍ، ومواعظَ وزواجرَ، ووَعدٍ ووعيدٍ، وأخبارٍ عَن القرون الغابرة، كلُّها أمورٌ عِظامٌ وخطوبٌ جِسامٌ، ومعانٍ تستوجبُ انتباهَ القلوب، وتفتُّحَ الأسماع، وإقبالَ البصائر، فاقتضت الحالُ أن يُنادَوا بالآكد الأبلغ[3]، وفي نداء النَّبي ﷺ، بهذا التَّركيب الجليل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، تشريفٌ لمقامه، وتوقيرٌ له وتكريمٌ لشأنه، وتنبيهٌ للأمَّة إلى عِظَم ما يُلقى إليه؛ إذ الخِطاب له ولِمن بعده مِن أُمَّته.

التَّحبُّب والتَّأنيس للنَّبيِّ الكريم

وممّا يُلحَظ في نداء النَّبيِّ ﷺ بهذا التَّركيب الجامع بين أداة النداء (يا) والاسم المُبهَم (أيُّ) وأداة التَّنبيه (ها)، أنَّ فيه - إلى جانب ما فيه مِن التَّعظيم والتَّشريف - لونًا من التَّحبُّب والتَّأني؛ إذ جمَعت الصّيغةُ معانيَ التَّنبيه والتَّشويق، ثُمَّ أُردِفت بالصِّفة الجليلة، الَّتي اصطفاه اللّه بها، وهي النُّبوَّة، فكأنَّ الخطابَ نداءُ مُحِبٍّ لمحبوبٍ، يُقبِلُ عليه بما يوقِظ قَلبَه، ويُبهج سَمْعَه، فجَمَعَ له بَينَ

(1) القاسمي، محاسن التَّأويل: 9/ 266.
(2) الدُّرَّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 10/ 5.
(3) الزَّمخشري، الكَشّاف: 1/ 90.

التَّكريم والتَّلطُّف، وبَينَ الإجلال والوصال[1]، وإنَّما يُؤخذ هذا المعنى من سياق الكلام.

بلاغةُ تقديم النِّداء على العِتاب:

تهيئة المخاطَب للعتابِ دليلُ مكانتِه عند ربِّ العباد

قُدِّم النِّداءُ على العِتابِ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾؛ لنُكتَةٍ بلاغيَّةٍ لطيفةٍ، فإنَّ مِمّا يُلحظ في عتاب الله تعالى لنبيِّه أنَّ النَّظم القرآنيَّ درجَ على تهيئة الرَّسول ومؤانسته قبل توجيه العتاب إليه، فهو محفوفٌ باللُّطف والإيناس، مسبوقٌ بما يُهيِّئ النَّفس لِتَلَقّيه في مقام التَّبجيل، كما في ندائه بوصف النُّبوَّة في الآية التي بين أيدينا، وكما في التَّعبير عنه بالوصف ذاته في سورة الأنفال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الأنفال: 67]، وكما في تقديم العفو على العتاب في قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ [التَّوبة: 43]، وكما في تحاشي خطابه في هذا المقام إجلالًا له عن المواجهة، ولإيهام أنَّ الذي حدثَ صدَرَ عن أحدٍ غيره، في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: 1-2]؛ إيذانًا بأنَّ العتاب إنَّما هو في سياق الحفاوة؛ إرادةً لتأديبه وتزكيته وتهذيبه[2]، وفي هذا المسلك الرَّبّاني تربيةٌ ربّانيَّةٌ بديعة، يُستَنُّ بها في مقام التوجيه والإصلاح؛ إذ العتاب يُعَدُّ ثَمرةَ مَحَبَّةٍ، ميزانُه الرِّفقُ، ولسانُه الاحترام[3].

غرض النِّداء بوصف النُّبوَّة دون اسمِ العَلَم:

التَّنويه بالشأنِ الرَّفيع وبيان المنزلةِ الكريمة

مِن دقائق الخطاب القرآنيِّ وبدائعِ نَظْمِه أنِ اختصَّ النَّبيَّ ﷺ بندائه بوَصفِ النُّبوَّة دون اسمِه العَلَم، كما هنا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾؛ تنويهًا بمقامه الرَّفيع، وتوقيرًا له، ولم يُخاطبه

(1) صبحي المليجي، من أسرار النظم القرآني في علاجه مشاكل الأسرة سورة التَّحريم نموذجًا: 3/ 2117.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 207، والبقاعي، نظم الدُّرر: 20/ 180، والمراغي، تفسير المراغي: 28/ 157، والشِّنقيطي، أضواء البيان: 8/ 219.
(3) صبحي المليجي، من أسرار النظم القرآني في علاجه مشاكل الأسرة: 3/ 2116.

باسمه العَلَم، كما خاطَبَ سائرَ الرُّسل، بقوله: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ [هود: 76]، و﴿يَٰنُوحُ﴾ [هود: 48]، و﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ [المائدة: 110]؛ وذلك لأنَّ خطاب هؤلاء الرُّسل الكرام جاء في سياق الإخبار عن ندائهم، فالنِّداءُ وقَعَ، وتَحَقَّق، أمّا نداؤه ﷺ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾؛ فهو نداءٌ مباشرٌ، مع ما فيه من إظهار جلالة منزلته، والتَّنويه بشأنه الرَّفيع، كيف لا؟ وهو الذي اصطفاه الله مِن بَينِ خَلْقِه، وجَعَلَه أكرمَ أنبيائه ورُسُلِه[1].

التَّذكيرُ بمقامات النُّبوَّة ومَهامِّها الجليلة

وفي هذا الوصفِ من التَّذكير بمقامات النُّبوَّة ومهامِّها الجليلة، والتَّنبيه على عظيم شأنها، ما يحملُ النَّفسَ على الترفُّع عن شواغل الحياة، مِمّا لا يليق بمقام النُّبوَّة، فجاء النِّداء بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ نداءَ إقبالٍ وتشريفٍ، وتذكيرًا بوصف العصمة المُلازم لهذا المقام؛ تنزيهًا له ﷺ عَمّا قد يعتري غيرَه مِمَّن لَم يُعصَم[2].

كما أنَّ مُخاطبةَ النَّبيِّ ﷺ بهذا الوصف الجليل لِما في ذلك من التَّأنيس والتَّشريف، ولأنَّه أوفقُ الأحوال في مقام التَّلَقّي عَن الله تعالى، وأليقُ بالمقام الجليل، وفي ذلك تنبيهٌ لكلِّ سامعٍ أن يُنزِّهَ سَمْعَه وقَلْبَه عمّا يُشوِّش على النَّبيِّ ﷺ أدنى تشويش[3].

علَّةُ اختيار صِفةِ النُّبوة دون الرِّسالة:

النِّـداءُ بوصفِ النُّبوَّة يُشير إلى القضايا الخاصَّة والـعـلاقـات الأُسريَّة

ممّا يستوجب نَظَرَ المتأمِّل في نظم الكتاب العزيز أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يُنادَ في مواضع التَّنزيل باسمه العَلَم البتَّة، بل اختُصَّ في كُلِّ نداءٍ بوصفٍ من أوصاف الشَّرف والاصطفاء، فإمّا أن يُنادَى بوصف النُّبوَّة، أو بوصف الرِّسالة، أو بما يُناسبُ الحالَ التي كان عليها، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [المزمل: 1]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر: 1]، وهذا من لطيف خِطاب الله ﷻ لنبيِّه؛ إذ يُخاطبه بوصف

(1) عبد الملك قاسم، عقد الجمان: 1/ 1206، والدُّرَّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 11/ 5.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 207.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 20/ 180.

الرِّسالة إذا كان المقامُ مقامَ تبليغٍ وأداءٍ، ويُناديه بوصف النُّبوَّة؛ إذا كان السّياقُ في الأحكام الخاصَّة أو العتاب الرَّقيق، كما هو الحال هنا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾، فسُبحان مَن عظَّم نبيَّه حتَّى في خطابه، وأكرَمَه حتَّى في أسلوب ندائه[1].

بلاغةُ الاستفهام وغَرَضُه:

خـــــروج الاستفهام إلى العتابِ لدفعِ تحريمِ ما أباحَهُ الله تعالى

الاستفهامُ في قوله تعالى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ خَرَجَ مَخرج التَّلطُّف في العِتاب، لا على جهة الإنكار، ولذلك قُدِّم بَيْنَ يديْه نداءُ التَّوقيرِ والتَّشريف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، وقد أُريد بالاستفهام نفيُ الموجب لتحريم ما أباحَهُ اللّه؛ تنبيهًا على أنَّه لا باعث هُنالك يقتضي المنع ممّا جعله اللّه متاعًا مُباحًا، وإنَّما كان ذلك مِن النَّبيِّ ﷺ على جهة الوفاء والتَّطييب والإرضاء لأُمَّهات المؤمنين، وقد التزمَهُ ﷺ إمّا بيمينٍ أو عَهدٍ، فأنزل اللّه ما يُبيِّن له أنَّ حَقَّ التَّشريع للّه وحده[2].

تحريكُ العقل وإيقاظُ النَّفس للتَّوجُّه إلى مضمونِ الخطاب

كما أنَّ الاستفهامَ مِن أبلغِ أساليبِ التَّنبيهِ وأشدِّها تأثيرًا في النَّفسِ؛ إذ يُحرِّكُ الفكرَ، ويوقظُ القلب، ويبعثُ على التَّوجُّهِ إلى معنى الخطابِ بعنايةٍ وتروٍّ، لِما فيه مِن طَلَبِ الجوابِ، وما يستدعيه مِن مُراجعةٍ للنَّفسِ وتأمُّلٍ في الحال، فإنَّ الاستفهامَ - وإن فُسِّرَ أحيانًا بالإنكار - فالأصلُ فيه أنَّه ضربٌ من الاستنهاضِ الباطنيِّ، يردُّ المخاطبَ إلى نفسه، ويستثيرُ قريحتَه، ليَعيَ الكلام، ويُحسنَ الجواب[3]، وهو في هذا المقام ألينُ مَسلكًا، وأدقُّ مدخلًا، يليقُ بمقام مَن خوطب به ﷺ.

وَمَن دعاه الاستفهامُ إلى التَّأمُّلِ في مضمون الخطاب ومعناه، وجَدَ فيه تلويحًا بمقامِ النَّبيِّ الكريم، وتلطُّفًا بمكانته عند ربِّه الجليل؛

(1) العثيمين، القول المفيد على كتاب التَّوحيد: 93/ 2، وصبحي المليجي، من أسرار النَّظم القرآني: 3/ 2114.

(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 207، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 28/ 346.

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز: 1/ 119.

إذ لم يكن منه ذلك التَّحريم إلّا إرادةً للإصلاح، ورجاءً للفائدة، ومراعاةً لقلوبِ أزواجه بما يَشقُّ عليه، وإنَّ في ذلك لمزيدَ تنويهٍ بفضله، وإشعارًا بأنَّ مقام النُّبوَّة لا يُدانى، فيُعْذَر فيه مَن قصرَ عنه، ويُرفَع فيه النَّبيُّ فوق مَن سواه؛ ليَظهَرَ كمالُهُ ببيانِ نُقصانِ غيرِه[1].

بلاغةُ الاستعارة في التَّعبير بالتَّحريم عن الامتناع:

بيانُ شِدَّةِ الامتناعِ كأنَّما هو أمرٌ محرَّم

آثرَ النَّظم الكريم استعمالَ مُفردة ﴿تُحَرِّمُ﴾، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ - إجراءً له على غير معناه الشرعيِّ - تصويرًا لشدَّةِ عزمِ النَّبيِّ ﷺ على الكفِّ، ومُبالغتِه في الوفاء بما التزمَ به لأزواجه[2]، فإنَّه ليسَ تحريمًا يُقصَد به إنشاءُ الحُكم بوحيٍ مِن الله تعالى، ولكنَّه امتناعٌ صادرٌ عن كريمِ خُلُقٍ، وتلطُّفِ عشرةٍ، وتطييبِ خاطرٍ، فمعنى ﴿تُحَرِّمُ﴾، أي: (تُحرِّمه على نفسك)، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [آل عمران: 93]، فجرى اللَّفظُ مجرى الاستعارةِ التَّصريحيَّة، أُجريَ فيها التَّحريمُ على الامتناعِ، فعاملَ ما امتَنعَ مِن أخْذِه كالامتناع عن الشَّيء المحرَّم.

دلالة التَّعبير بصيغة المضارع ﴿تُحَرِّمُ﴾:

تصوير الفعل كأنَّه قائمٌ يُرى، ومشهودٌ يُتَلقّى

جاء التَّعبيرُ بالفعل المُضارع، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ - مع أنَّ الامتناع قد مضى - لتصوير الفعل كأنَّه قائمٌ يُرى، ومشهودٌ يُتَلقّى؛ لِما في ذلك من استحضار الصّورة في الذِّهْنِ، وتقريب المعنى إلى القلب، وهو مِن دقائق الأساليب الَّتي يُراد بها تعميقُ التَّأثير، وتوكيدُ المعنى[3]، مع إفادة تجدُّد الفعل واستمراره، وكأنَّ الامتناعَ يَقَعُ تَكرارًا، ويتجدَّد مرارًا[4]، فهو لم يمتنع مرَّةً واحدةً، بل امتنعَ امتناعًا مستمرًّا.

(1) ابن المنير، حاشية ابن المنير على الكشاف: 4/ 562.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 20/ 180، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 28/ 346.
(3) صبحي المليجي، من أسرار النَّظم القرآني: 3/ 2120.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 28/ 346.

دلالة الإتيان بالموصول ﴿مَآ﴾ دون الظّاهر:

الإيماء إلى تعليلِ الحكم وتوكيدِ الامتنان بما أباحَهُ الله لعباده

مِن دقائق النَّظم الكريم الإتيانُ بالموصول، في قوله تعالى: ﴿مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾، دون الاسم الظّاهر؛ لِما في الصِّلة من الإيماء إلى تعليل الحكم؛ تنبيهًا على أنَّ ما أحلَّه الله لعبده، فقد أذِن له في التَّمتُّع به، ولم يُؤذَنْ له تحريمُه على نفْسِه، إلّا أن يعرِضَ عارِضٌ مِن ضُرٍّ أو مَرَضٍ؛ إذ التَّناولُ له شُكرٌ للنِّعمة، واعترافٌ بالمِنَّة، وإظهارٌ لِفَقْرِ العبد إلى ما يَسوقه الله إليه مِن فَضْلٍ ورزق[1].

بلاغة الكناية في التَّعبير بالموصول:

تعظيمُ مقامِ النُّبوَّة وسترُ خصوصيّات النَّبيِّ الكريم

اختلف المفسِّرون في تعيين المقصود بالموصول ﴿مَآ﴾، في قوله تعالى: ﴿تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾، فمن قائلٍ: (المرادُ مارية)، ومِن قائلٍ: (العسل)، وفي استعمال الموصول ضَرْبٌ من الكناية اللَّطيفة، فسواءٌ أكان المقصودُ ماريَّةَ أم العسلَ، فإنَّ استعمالَ الموصول يَحتمِلُهما معًا، مع نكتة أنَّ هذا الأمر مِن خصوصيّات النَّبيِّ ﷺ التي لا بُدَّ مِن سترها؛ تكريمًا لمقامه وتشريفًا لمنزلته[2].

دلالةُ التَّعبير بـ﴿أَحَلَّ﴾ مادَّةً وصيغةً:

قطعُ طريقِ التَّوهُّم، وتنزيهُ مقام النَّبيِّ ﷺ عمّا لا يليق

عبَّر النَّظمُ الكريمُ في جُملة الصِّلَة، في قوله تعالى: ﴿تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾، بالفعلِ ﴿أَحَلَّ﴾؛ لأنَّه يُؤكِّد أنَّ الشَّيءَ الَّذي امتنع عنه النَّبيُّ ﷺ مِن المُباحات الَّتي يجوز للإنسان التَّمتُّعُ بها في أيِّ وقتٍ شاء، دون حَرَجٍ أو قيدٍ.

وجاء الفعلُ بصيغة الماضي؛ لأنَّه لو عُدِلَ إلى صيغةِ المُضارع فقيل: (يُحِلُّ)؛ لأوهَم أنَّ الامتناع كان عَن جنس المُباحات، لا عن فردٍ منها، وأنَّه كلَّما تجدَّدَ شيءٌ مِن الإباحة؛ أتبعَهُ النَّبيُّ ﷺ بتحريمه على نفْسِه، وذلك ما لا يليقُ بمقام النُّبوَّة، ولا يتناسبُ مع

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 346/ 28 - 347.
(2) المطعني، التَّفسير البلاغي للاستفهام للقرآن الحكيم: 4/ 270.

جلالة مَن رضي اللهُ له ما أحلَّ، فاستعمالُ الماضي هُنا دليلُ تمام النِّعمة، وقطعٌ لطريق التَّوهُّم، وتنزيهٌ لمقام النَّبيِّ ﷺ عَمّا لا يليقُ بمنزلتهِ العاليةِ ومَرتَبته الجليلة[1].

بديعُ فنِّ الطِّباق:

شَدُّ أواصرِ المعنى توقيرًا للنِّعمة وتمامًا للمِنَّة

مِن دقائقِ البيان وروائعِ النَّظم الطِّباقُ بَيْنَ فِعلَي التَّحريم والحِلِّ في قوله تعالى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾؛ إذ قابلَ فِعلَ ﴿تُحَرِّمُ﴾ بما يُضادُّه، وهو قوله تعالى: ﴿أَحَلَّ﴾، فاجتمعَ في التَّعبير مَعنَيان مُتقابلان، ورُكِّب إلى جانبِ الحِلِّ إضافةُ ﴿لَكَۖ﴾؛ تنبيهًا على أنَّ ما أُبيح إنَّما أُبيحَ للانتفاع والرِّفق، فجاء الطِّباق؛ ليَشُدَّ أواصِرَ المعنى، ويُؤَكِّدَ أنَّ الرَّأفَةَ بالمُكلَّف تقتضي الإقبالَ على ما أحلَّه الله، لا الزُّهدَ فيه ولا تحريمَه والامتناعَ منه، مَهْما كانت الدَّوافعُ؛ توقيرًا للنِّعمة، وشكرًا للمُنعِم[2].

سِرُّ التَّعبيرِ بالاسم الجليل في مقام التَّحليل:

سياقُ التَّشريع يُناسبُه تعظيمُ المُشرِّع وتفخيمُ شأنِه

في إسنادِ فعلِ التَّحليل إلى الاسمِ الجليل ﴿ٱللَّهُ﴾، في قوله تعالى: ﴿مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ إيماءٌ إلى ما يوقِظ القلبَ لتعظيم المُحَلِّل - جلَّتْ عَظمتُه - والتَّنبيهِ على أنَّه المالكُ الحقُّ الَّذي لا يُنازَعُ في أمره، ولا يُرَدُّ عليه قضاؤه، وفي ذلك إشارةٌ إلى وجوبِ توقيرِ ما أحلَّه سُبحانه، وشُكرِ نعمته بالتَّمتُّعِ بما أباح[3].

عِلَّةُ فصل جملة: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَۚ﴾:

علَلُ التَّحليل والتَّحريم قائمةٌ على مصالح الشَّرع ومقاصده

فُصِلَت جُملةُ: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَۚ﴾ إمّا لأنَّها تفسيرٌ؛ لقوله تعالى: ﴿تُحَرِّمُ﴾، فهي كاشفةٌ عن موجبِه، أو لأنَّها حالٌ من فاعله، دالَّةٌ على هيئة الفعلِ عند صدورِه، أو هي استئنافٌ بيانيٌّ، كأنَّ

(1) صبحي المليجي، من أسرار النظم القرآني في علاجه مشاكل الأسرة: 3/ 2120.
(2) وهبة الزُّحيلي، التَّفسير المنير: 28/ 302.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 20/ 180، وصبحي المليجي، من أسرار النظم القرآني في علاجه مشاكل الأسرة: 3/ 2120.

سائلًا سأل: ما باعثُ هذا التَّحريم؟ فقيل خطابًا للنَّبيِّ: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾، وهو تعليلٌ يُؤذِنُ بأنَّ هذا الموجبَ لا يصلح أن يُبنى عليه التَّحريم[1].

نكتةُ التَّعبير بصيغة الابتغاء:

الإيماءُ إلى المُبالغةِ في الطَّلب، واستفراغِ الوُسعِ فيه

آثَرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بِفعلِ ﴿تَبْتَغِي﴾، في قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾، على ما فيه مِن صيغةِ الافتعال؛ لأنَّه يُفيدُ طلبًا شديدًا، واجتهادًا عظيمًا في بلوغ الغاية؛ إذ الافتعالُ في مثل هذا الموضع يدلُّ على التَّكلُّف والمبالغة، وكأنَّه ﷺ، بما فَعَلَ من الامتناعِ عمّا أباحَ اللّهُ له، قد بالغَ في إرادةِ ما يُرضي أزواجَه، وبَذَلَ الوُسعَ في ذلك؛ طلبًا لمرضاةٍ يُرجى صلاحُ الحالِ منها، وما ذاك إلّا عائدٌ إلى كريمِ سجيَّتِه، وعظيمِ خُلُقِه، وحُسنِ مَعشرِه، صلواتُ اللّهِ وسلامُه عليه، فالتَّعبير بالفعلِ ﴿تَبْتَغِي﴾، دون الاقتصار على (تبغي) مثلًا إيماءٌ إلى المُبالغةِ في الطَّلب، واستفراغِ الوُسعِ فيه، ممّا يُناسب المقامَ، ويُعظِّمُ المعنى، ويُبيِّنُ ما بلغَه النَّبيُّ من الوفاء، وحُسْنِ العِشْرَة[2].

دلالة التعبير بصيغة المضارع:

الإيماءُ إلى حسنِ معشرِ النَّبيِّ وطيبِ خُلقِهِ الكريم

يُشير التَّعبيرُ بالمضارع في فعل ﴿تَبْتَغِي﴾ في قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾، إلى أنَّ ابتغاءَ رسول الله ﷺ لمرضاة أزواجِه مستمرٌّ متجدِّد، وأنَّه ابتغاءٌ في الأصل مشروعٌ في المباحات، وفي الحياة الأسريَّة التي ترَكها الشَّرعُ لتصرُّفِ الأزواج، بل فيه إيماءٌ إلى حُسنِ معشَرِه، وطيبِ أخلاقِه، فهو خيرُ الخلقِ لأزواجه، فإنَّ العتابَ لم يكن على ابتغاء مرضاةِ الأزواج، بل على تحريمِ ما أحلَّ اللّه طلبًا لمرضاةِ الأزواج.

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 8/ 266، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 28/ 346.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 20/ 182.

دلالة التَّعبير بـ﴿مَرْضَاتَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

الإشعارُ بالاجتهاد في تحصيل الرِّضا، والمُبالغة فيه

جاء التَّعبير بلفظ ﴿مَرْضَاتَ﴾، في قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ على جهة الإيجاز البليغ؛ إذ هي اسمُ مصدرٍ من (رَضِيَ)، وأصلها (مَرْضَوَة)، فقُلِبَت واوُها ألفًا تخفيفًا، وفي هذا اللَّفظ - بما فيه من مادَّة الرِّضا وصيغة المُفاعلة الدّالَّة على المُبالغة - دلالةٌ على أنَّ النَّبيَّ ﷺ بذل الوسعَ في تحصيل الرِّضا، وهو صادرٌ مِنه عَن كرمِ خُلقٍ، وعظيمِ وفاءٍ، وحرصٍ على دوام الأُلفة والمَودَّة، وفيه تنبيهٌ لطيفٌ على عُلوِّ مقام النُّبوَّة، وأنَّ الأولى بأهل البيت وأزواج النَّبيِّ أن يعرفوا قَدْرَه، ويَسْعَوا في رضاه، لا أن يكون ﷺ في كُلفةٍ لأجْلِهم، وإنْ فعل ذلك؛ فمِن حُسْن خُلُقه، وكَرَم طبعِه[1].

دلالة إضافة ﴿مَرْضَاتَ﴾ إلى ﴿أَزْوَاجِكَ﴾:

إضافة ﴿مَرْضَاتَ﴾ إلى ﴿أَزْوَاجِكَ﴾، في قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾، تحتملُ الإضافة إلى المفعول، أي: تُرضيهنَّ، أو إلى الفاعل، أي: أن يَرضَين، ولكلٍّ وجهُه في المعنى[2]، والإضافةُ بمعنى اللّام، أي: لأزواجك.

غَرَضُ جمع لفظ الأزواج:

بيانُ العدلِ النَّبويِّ في معاملةِ جميعِ الأزواج

آثَرَ النَّظمُ الكريمُ جَمْعَ لفظِ الزَّوجِ في قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾، مع أنَّ الاسترضاءَ حاصِلٌ لواحدةٍ منهنَّ، كما جاء في الرِّوايات على التَّوجيهَين المشهورَين؛ تنبيهًا على أنَّ خُلُق النَّبيِّ ﷺ في حُسن المعاشرة، وجميلِ الإرضاء، قد عمَّ سائرَ أُمَّهات المؤمنين، فاستوى فيه جميعُهن، وفي هذا الإطلاق سَترٌ كريمٌ على مَن صدر منه السَّبب، وتربيةٌ للنُّفوس على الإغضاء، لا سيَّما عند علاج ما يَعرض مِن الشَّأن الخاصِّ، كما أنَّ إطلاقَ الجَمْعِ يُشعِر

(1) القنوجي، فتح البيان: 7/ 133.

(2) السَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 10/ 363، والشَّوكاني، فتح القدير: 5/ 298.

بأنَّ طِباع النِّساء في الغَيرة مُتقاربة، فلا يُستنكَر مِن بَعضِهنَّ ما قد يوجد مِن غَيرِهنَّ، وهو مِن دقائق البلاغة في البيان الرَّبّانيِّ[1].

نُكتة إضافة لفظ الأزواج إلى الضَّمير:

الانتسابُ إلى النَّبيِّ ﷺ هو أصلُ الفَضل ومَحَلُّ الشَّرَف

أُضيفَ لفظُ الأزواج إلى ضمير النُّبوَّة الكريم، في قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ الانتساب إلى النَّبيِّ ﷺ هو أصلُ فَضْلِهنَّ ومحلُّ شَرَفِهنَّ، وأنَّهنَّ تَبَعٌ له، فالآية تُشير إلى أنَّ نساء النَّبيِّ هنَّ الأحقُّ بالحِرْص على ابتغاء مرضاته، فمَهْما علا شأنُهنَّ، فإنَّما ارتَفَعن بانتسابهنَّ إلى النَّبيِّ، فليكن سَعْيُهنَّ إلى رضاه، لا سعيُه إلى رضا واحدةٍ منهنَّ، فإنَّه أجلُّ وأرفَعُ مِن أن تُكلَّفَ نَفْسُه ما ليس بواجبٍ عليها، وهو عند ربِّه ذو جاهٍ ومقامٍ محمود[2].

مَقصدُ ذِكرِ الاسم الجليل في مقام العتاب:

ذِكرُ العظيم تمهيدٌ إلى بيان عظمة الرَّحمة والغفران

مِن لَطيف مسالك البيان أنَّه لمّا كان المقامُ مَقامَ تهذيبٍ بلُطفٍ وعتابٍ برحمةٍ، جاء التَّعبيرُ بالاسم الجليل (اللَّه)، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ إيذانًا بأنَّ ما صدر منه ﷺ مِن الاجتهاد في طلب مرضات أزواجه، إنَّما هو واقعٌ، والحالُ أنَّ اللَّهَ - جلَّتْ عظمتُه - غفورٌ رحيمٌ، فجاء ذكرُ الاسمِ الجليلِ مُمَهِّدًا لِما بعده مِن ذكرِ عظيم الرَّحمة والغفران؛ ليُربّي في النَّفس ثقة العبدِ برحمةِ ربِّه[3].

نُكتة تنكيرِ الاسمَيْن الجليلَيْن:

تعظيمُ شأن الرَّحمة وتفخيمُ قدرِ المغفرة

جاء الاسمان في قوله تعالى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ نكرَتين، والمعنى: (واسع المغفرة، عظيم الرَّحمة)؛ إذ تجاوزَ عن النَّبيِّ ﷺ ما امتنعَ عنه؛ فَدَلَّ التَّنكيرُ على تعظيمِ شأنِ رحمةِ اللَّه، وتفخيمِ قَدْرِ مغفرتِه سُبحانه[4].

---

(1) إسماعيل حَقّي، روح البيان: 10/ 49، والهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 29/ 460.

(2) النَّسفي، تفسير النَّسفي: 14/ 475، وإسماعيل حَقّي، روح البيان: 10/ 49، والهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 29/ 460.

(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 20/ 182.

(4) الدُّرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 5/ 10، والصّابوني، صفوة التفاسير: 3/ 384.

فائدةُ تعدُّد الأخبار:

تعدَّدَ الإخبارُ عَن اسم الجلالة، في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، كأنَّه قيل: (والله غفورٌ، والله رحيم)؛ لبيان العلاقة بين المغفرة والرَّحمة، وأنَّها علاقةٌ لا تنفكُّ بحال.

دلالةُ المُبالغة في صيغتي ﴿غَفُورٌ﴾ و﴿رَّحِيمٌ﴾:

بيانُ سَعة مغفرة الله تعالى وعظيم رحمته

جيء بصفَتَي الغفور والرَّحيم، في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ على صيغة المُبالغة؛ لِما في ذلك من إشعارٍ بِسَعة مغفرة الله تعالى وعظيم رحمته، فهو كثير الرَّحمة والمغفرَة، لا يُؤاخِذُ على اجتهادٍ نابعٍ من مكارم الأخلاق، من سَعْيٍ في تأليف القلوب وتَرفُّعٍ عن المُشاحنة، فجيء بهاتين الصِّفتين على هاتين الصّيغتين بعد العتاب؛ لإذهاب وقْعِه مِن نَفْس النَّبيِّ ﷺ، فهو عتابٌ يُفيض لُطفًا ومَحَبَّةً، كما في قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التَّوبة: 43][1].

غَرَضُ تقديمِ صفة ﴿غَفُورٌ﴾ على ﴿رَّحِيمٌ﴾:

تقديمُ المعلولِ على العلَّة بيانٌ لوجه الارتباط بين الرَّحمة والمغفرة

في الإخبار عن الله بوصف الرَّحمة بعدَ ذِكر المغفرة إيماءٌ إلى أنَّ هذا العتابَ كان رحمةً مِن الله تعالى بنبيِّه وإشفاقًا عليه؛ بسبب ما كان مِن حرمانٍ لِنَفْسِه وتضييقٍ عليها[2]، أو مِن باب تقديم الإخبار عن النتيجة على الإخبار بالعلَّة، أي: تقديم المعلول على علَّته، فكأنَّه قيل: لمَ المغفرة؟ فيكونُ الجواب: لأنَّها مقتضى الرحمة.

دلالةُ التَّعبير بالاسميَّة دون الفعليَّة في الفاصلة:

آثرَ النَّظمُ التَّعبيرَ في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بصيغة الاسميَّة، المُسبغةِ للثَّبات والدَّيمومة؛ تنبيهًا على أنَّ مغفرةَ الله تعالى ورحمتَه دائمةٌ له لا تنقطع، وممتدَّةٌ لا تَنْحَبِس.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 28/ 347، ووهبة الزُّحيلي، التَّفسير المنير: 28/ 306.
(2) المراغي، تفسير المراغي: 28/ 157.

بلاغة التَّذييل بالاسمَيْن الجليلَيْن:

لكلِّ مقامٍ مقالٌ بـمـا يُـنـاسـبُ المـخـاطَـب من الملام

قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تَذييلٌ، وفيه استِئناسٌ للنَّبيِّ ﷺ وتأنيسٌ مِن وحشةِ المَلام، أي: (واللهُ غَفورٌ رَحيمٌ لكَ)[1]، مع ما فيه من الإيماءِ إلى علوِّ مقامه ﷺ وأنَّ عتابَهُ إنَّما وقع لِتَرك الأولى، وأنَّ تَرْكَ الأولى بالنِّسبة للمقام الكريم يُعَدُّ كالذَّنب؛ لأنَّ مَن رُفِع قدرُه رُفِعَ حسابُه، ومقامُه الكريم يقتضي أن يُعاتَب على دقائق الأمور، ولو لم تكن ذَنْبًا، وهذا مِن تمام الاعتناء به، وغايةِ الرِّعاية له؛ لكمال المنزلة، ومزيدِ القرب[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

النَّبيُّ والرَّسول:

النَّبيُّ أعمُّ من الرَّسول، فكلُّ رسولٍ نبيٌّ دون العكس

الرَّسول: هو الرَّجُلُ المبعوثُ مِن الله إلى النّاس المُخالِفين بشريعةٍ مُجدِّدةٍ يدعو النّاس إليها، ويُجاهدُهم عليها، والنَّبيُّ: مَن أوحى الله إليه بإصلاح أمْرِ قومٍ بِحَمْلِهم على شريعةٍ سابِقةٍ، أو بإرشادِهم إلى ما هو مُستقرٌّ في الشَّرائع كُلِّها.

فالنَّبيُّ مَن بَعَثَه اللهُ؛ لتقرير شرعِ سابِقٍ، كأنبياءِ بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام، فيكون النَّبيُّ أعمَّ من الرَّسول[3].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 28/ 347.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 14/ 343، والمراغي، تفسير المراغي: 28/ 157.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 75، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 17/ 297.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والستون،
سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 62 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-640-02-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 62 : المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-640-02-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5378070 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"